

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة

أَيُّهَا الْقَادِحُ فِينَا أَقْصِرِ
قَدَحْتَ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ
فَمَا الْإِبَاضِيُّونَ إِلَّا عَلَمًا
إِنَّ الْمُخَالَفِينَ قَدْ سَمَّوْنَا
وَأَصْلُهُ إِنَّ فَتَى إِبَاضِ
مَدَافِعًا أَعْدَانَنَا بِالْحُجَّةِ
قَدْ كَانَ فِي الْمُنْعَةِ مِنْ عَشِيرَتِهِ
فَأَظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى رُغْمِ الْعِدَى
قَدْ كَانَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ
نَاقِشَهُ وَبَيَّنَّ الصَّوَابَا
وَكَانَ لَا يَدْعُوهُ إِلَّا بِاسْمِهِ
أَتَدْرِي مَاذَا قَلْتِ أَمْ لَمْ تَشْعُرِي
وَيَحْكُ أَغْضَبْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ
لِخَلْفَاءِ الْحَقِّ مِنَّا فَاعْلَمَا
بِذَلِكَ غَيْرَ أَنَّنَا رَضِينَا
كَانَ مُحَامِيًا لَنَا وَمَاضِي
وَحَامِيًا إِخْوَانَنَا بِالشُّوْكَةِ
وَلَا يَطَاقُ بِأُسْئِهِ لِسَطُوتِهِ
وَالكُلُّ مِنْ أَعْدَائِهِ قَدْ شَهِدَا
مَعَ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَضَيْقِ الْمَسْئَلِكِ
وَلَمْ يَكُنْ لِبَاسِهِ قَدْ هَابَا
تَعَزُّزًا بِحَقِّهِ وَعَلْمِهِ

فَصَارَ مَعْرُوفًا مَعَ الْجَمِيعِ
وَنَسَبُوا مِنْ كَانَ فِي طَرِيقَتِهِ
وَنَحْنُ الْأُولَى لَمْ يَشْرَعْ لَنَا
مِنْ ذَلِكَ لَا تَلْقَى لَهُ فِي الْمَذْهَبِ
فَنَحْنُ فِي الْأَصْلِ وَفِي الْفُرُوعِ
فَنَأْخُذُ الْحَقَّ مَتَى نَرَاهُ
وَالْبَاطِلَ الْمَرْدُودُ عِنْدَنَا وَلَوْ
فَلَا احْتِرَامَ عِنْدَنَا لِرَجُلٍ
نَرْضَى بِمَا يَرْضَى بِهِ الْإِلَهَ
سِيرَتُنَا سِيرَةُ صَاحِبِ أَحْمَدًا
بَلْ كُلُّ ظَالِمٍ خَلِيعٍ عِنْدَنَا
وَحَيْثُ أَنَّ أَمْرَاءَ الظُّلْمِ
قَالَ الْمُخَالَفُونَ إِنَّ الطَّاعَةَ
فَهَدَمُوا بِذَلِكَ الْإِسْلَامَ
فَهُمْ مَلُوكٌ يَتَفَاخَرُونَ
كَمِثْلِ قَيْصَرٍ وَمِثْلِ كِسْرَا
فَانْدَرَسَتْ بِطَاعَةِ الضَّلَالِ

لَمَّا حَوَى مِنْ شَرَفٍ رَفِيعٍ
إِلَيْهِ لِاشْتِهَارِ حُسْنِ سِيرَتِهِ
نَجَلُ إِبَاضٍ مَذْهَبًا يَحْمِلُنَا
مَسْأَلَةَ نَرْسُمُهَا فِي الْكُتُبِ
عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الرَّفِيعِ
لَوْ كَانَ مُبْغُضًا لَنَا أَتَاهُ
أَتَى بِهِ الْخَلُّ الَّذِي لَهُ اصْطَفَا
قَدْ خَالَفَ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ عَلِي
فِي دِينِهِ وَنَابَا مَا يَأْبَاهُ
لَا نَرْضَى أَهْلَ الظُّلْمِ فِينَا مَقْتَدَا
وَإِنْ يَكُنْ قَدْ حَازَ أَبْوَابَ الدُّنَا
تَمَلَّكُوا بَعَسَ فِهِمْ وَالْغَشْمِ
هُمْ عَلَيْنَا حِدًّا الْاسْتِطَاعَةَ
وَضَيَّعُوا الْخُدُودَ وَالْأَحْكَامَا
بِالشَّهَوَاتِ يَتَكَاثَرُونَ
وَدِينُهُمْ مُطَّرَحٌ لَا يُدْرَى
سِيرَةُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْكَمَالِ

فهؤلاء الصَّحْبُ صَحْبُ أَحْمَدَا
عثمانُ قد أحدثَ فيهمُ حَدَثًا
فحاصروه لاعتزالِ الأمرِ
ولم يَعْبَهُ أَحَدٌ حتى بَدَا
فجعلوا القُدْحَ وسيلةً إلى
فهيَّجوا الفتنةَ واصْطَلَوْهَا
وهمُ بغاةٌ بنصُوصِ الخَبَرِ
يا ويحَ عَمَّارٍ مِنَ البَغَاةِ
وفي حديثِ الحوضِ نادى المصطفى
قيلَ لَهُ إنكَ لستَ تدري
يقولُ المصطفى فسحقاً سحقاً
وهو يدلُّ أنَ فيهِمُ التَّقِي
كذلكَ أيضاً آيةُ المُبَايَعَةِ
فإنَّهُ مِنْ بعدِ ذِكْرِ البيعةِ
وباتفاقِ أَنَّهُمْ لم يُعصَمُوا
ومن يتب منهم فذاك تُغفرُ
وحكْمنا على الذي لم يُتَّبِ

قاموا على المُحَدِّثِ من حينِ اعتدى
فاجتمعوا عليه حينَ نكثا
وجاهروه والأحصارُ يجري
مَنْ قامَ بالفتنةِ فيهِمُ واعتدى
جلبِ قلوبِ الناسِ مِمَّنْ جهلاً
لأجلِ دُنْيَا لَهُمْ نالوها
وبمعاني الحَقِّ بينَ البَشَرِ
يُسْقُوهُ كَأْساً مِنَ الوفاةِ
أصحابهُ أصحابهُ إذ عَرَفَا
ماذا الذي قد أحدثوا من أمرِ
فيؤخَذَنَ من دونهم ويشقى
وفيهِمُ بالنكثِ أيضاً مَنْ شَقِي
في سورةِ الفَتْحِ بِهَذَا شَارِعَهُ
قد ذكرَ الوفاَ ونكثَ الصَّفْقَةَ
مِنَ الذنوبِ جازاً أنْ يُؤْتَمُوا
ذُنُوبُهُ ولا نقولُ يكفُرُ
ولم نكلِّفْ فيه بالمَغِيبِ

لو كان من أهل السعادات غداً
فهو كقطع سارقٍ للحدِّ
ليس يُنافي الفوز للمحدودِ
وفي الحديث أنها لو سرقتُ
وقد رمى عمَّارُ فيمن قد رمى
وهم لها بالفوز يشهدوناً
وظهرت من بعد ذا أناسُ
فجعلوا الجميع في الولاية
ولم يكن لهم عليه سلفُ
وذاك أن المتقاتلين
وجعلهم جميعهم في منزلة
لأنما ولاية المحقق
والكلُّ فرضٌ وعلينا نجعلُ
وقولهم أن الجميع اجتهدوا
وكل من في دينه قد اجتهد
ليس بشيءٍ والحديثُ ورداً
وذاك في الفروع لا سواها

فالحكمُ بالظاهرٍ لن يُستبعدا
والرجمُ للزاني ومثل الجلدِ
والفرض أن نقومَ بالحدودِ
فاطمة قطعتها وقد ثبتتُ
عائشة يومَ القتالِ التَّحَمَا
وهم بحكمِ الله يحكموناً
عمَّهم في الدين الالتباسُ
فأخطأوا بذلك الهدايةِ
من صحب أحمد اللذين اختلفوا
مع القتالِ يتلاعنوناً
خلاف حكم ما الإله أنزله
غير البراءة لأهل الفسقِ
أصناف هذا الخلق حيث نزلوا
فأخطأ البعضُ وبعضُ أرشدوا
يُعذرون إن أخطأ إذا لم يعتمد
في حاكمٍ أخطأ حين اجتهدا
فمخطئُ الدينِ صلى لظاهها

إلا إذا ما تاب من قريب
ومخطئ الدين يُسمى مُستحل
لو كان كلُّ مُستحلٍّ يُعذرُ
إذْ كُلُّ فِرْقَةٍ تُصَوِّبُنَا
وَالْخَبْرُ الصَّحِيحُ فِي افْتِرَاقِ
لَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ السَّلَامَةَ
وَبِالْهَلَاكِ لِلْبَوَاقِي حُكْمًا
فَإِنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تُفَسِّقُ
فَحَصَلَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ النَّاجِيَةَ
فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَعْنَى الْخَبْرِ
وَالْعُقْلُ لَا يَقْبَلُ مَا قَالُوهُ
لَوْ كَانَ بِاسْتِحْلَالِ مَا قَدْ حَرَّمَ
يُحَرِّمُ الشَّيْءَ وَيُوجِرُنَا
وَالْإِعْتِقَادُ لِحَلَالِهِ فَلَا
لَأَنَّهُ خَالَفَ بِاسْتِحْلَالِهِ
فَهُوَ يَزِيدُ فِي الضَّلَالِ فَاعْلَمَا
وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ تَقَرَّبَا

وَقَامَ لِلْمُحِقِّ بِالتَّصْوِيبِ
فِي دِينِهِ وَهُوَ بِذَلِكَ مُضِلٌّ
نَجَا أَوْلُوا الضَّلَالِ مِمَّنْ غَيَّرُوا
لِنَفْسِهَا فَكَيْفَ تَهْلِكُنَا
أَمْتَهُ مَخَالَفُ الْإِطْلَاقِ
لِفِرْقَةٍ كَانُوا أَوْلَى اسْتِقَامَةٍ
كَذَلِكَ الْإِجْمَاعُ أَيْضًا فَاعْلَمَا
خِلَافَهَا مِنَ الَّذِينَ افْتَرَقُوا
وَاحِدَةً وَمَا سِوَاهَا خَاطِئَةٌ
وَذَلِكَ مِصْدَاقُ خَيْرِ الْبَشَرِ
قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ وَيَفْعَلُوهُ
يُثِيبُ فَالْشَّرْعُ إِذَا تَهَدَّمَ
عَلَيْهِ كَلَّا بَلْ يُعَذِّبُنَا
يَزِيدُهُ إِلَّا ضَلَالًا ضَلَالًا
كَمِثْلِ مَا خَالَفَ فِي أَعْمَالِهِ
عَلَى الَّذِي يَفْعَلُهُ مُحَرَّمًا
لِلرَّبِّ بِالَّذِي لَهُ قَدْ غَضِبَا

وَمُتَّقِرِبٌ إِلَى اللَّهِ بِمَا
وَهُمْ بِهَذَا الْوَجْهِ يَعْذِرُونَهُ
وَقَدْ عَرَفْتَ بَطْلَ هَذَا الزَّعْمِ
وَحَيْثُ كَانَ الْحَقُّ مَعَ فَرِيقٍ
مَنْ لَمْ يُبَدِّلْ سِيرَةً عَنْ سِيرَةٍ
وَكَانَتْ الْأَنْوَارُ فِي الْإِسْلَامِ
وَبَعْدَ الْإِفْتِرَاقِ صَارَتْ فِينَا
تُرَى عَلَى قُبُورِنَا عِيَانًا
وَهِيَ عَلَى أَهْلِ الصَّلَاحِ مِنَّا
وَمَنْ يُرَدُّ تَصَدِيقَ هَذَا الْخَبَرِ
يَرَى مِنَ الْأَنْوَارِ مَا يَسْتَعْرِبُ
وَقَدْ رَأَى الْمُخَالَفُونَ بَعْضًا
وَقَوْلُهُمْ نَسَكْتُ عَنْ حُرُوبِهِمْ
كَذِبٌ فَقَدْ خَاضُوا وَسَبُّوا الصَّحَابَا
وَلَعْنُوهُمْ وَهُمْ قَدْ طَلَبُوا
وَفِيهِمْ مَنْ شَهِدَ الرَّسُولُ
أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ ذَا الْبَابِ

يُغْضِبُهُ يَزْدَادُ إِلَّا نَقَمًا
لِحُسْنِ قَصْدٍ مِنْهُ يَزْعُمُونَهُ
وَأَنَّهُ مِنْ سَاقَطَاتِ الْوَهْمِ
أَوْلَى بِهِ السَّالِكُ لِلطَّرِيقِ
وَلَا اسْتَحَلَّ الْحُرْمَ فِي السَّرِيرَةِ
لِلْمُصْطَفَى وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ
لَمْ يَذْكُرْهَا فِي مَخَالِفِنَا
وَهَكَذَا تُرَى عَلَى أَحْيَانَا
دُونَ الْعُصَاةِ رَحْمَةً وَمَنَّا
يَصِلُ إِلَى بِلَادِنَا فَيَنْظُرُ
وَمَا بِهِ يَوْمًا تَقْضَى الْعَجَبُ
مِنْهَا فَزَادُوا حَسَدًا وَبُغْضًا
نَحْنُ وَلَا نَخْوِضُ فِي عِيُوبِهِمْ
إِذْ وَجَّهُوا لِلنَّهْرِ وَإِنْ سَبَّأَ
حَقًّا وَمِنْ خَوْفِ الضَّلَالِ هَرَبُوا
ثَلَاثُ مَرَاتٍ لَهُ يَقُولُ
فَهُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ

وفي الثلاثِ يدخُلن حُرُقوصُ
وفِيهمُ مَنْ شَهِدَ المَشاهدَا
قد أنكرُوا المنكرَ إذ رأوه
عَضُّوا على وصِيَّةِ المُنخترِ
وعندَ هذا كَلَّه فالقومُ
قد عولوا في عُذرِ نجلِ صخرِ
وكُلَّها معَ التِّزامِ الحَقِّ
فمنَ هُنَاكَ تَدْرُ أنَّ الأهوى
ألا أدلكم على أصلِهِمُ
وحاربوا في البغي معَ مُعاويه
سَنَ لهمُ إمامَهُمُ لعنَ عليُّ
فكانَ فِيهمُ سُنَّةٌ مورثه
قد نسبوا أنفُسَهُمُ إليها
وحينَ قامَ عُمرُ الصديقُ
نَهَى عن الشِّتمِ وأبدلَ الخُطْبُ
تأمرُ بالعدلِ وبالإحسانِ
فتركوا سَبَّ عليِّ جهراً

نَجَلُ زُهَيْرٍ وهوَ المَخصوصُ
وكانَ خصمَهُمُ بذاك شَاهداً
وسلكوا الطريقَ إذ أتوه
في سيرةِ الأئمَّةِ الأبرارِ
يصدُرُ منهمُ شتمُهُمُ واللَّومُ
على أمورٍ لَمْ تكنْ بُعذرِ
موجودَةٌ فيمنَ رَمَوْا بالفِسقِ
تقوِّدُهُمُ لا الحَقُّ حينَ يُروى
أصلُهُمُ هُمُ الذينَ خصَّمُوا
وشتموا أهلَ الهدى علانيه
في كلِّ جُمعةٍ وكلِّ مَحْفَلِ
فهذه السُّنةُ وهيَ مُحدثه
فهُمُ أهيلُ سُنَّةٍ عليها
بانَ لَهُ بعلمه الطريقُ
بآيةٍ منَ القرآنِ تُكْتَبُ
وتنهي عن فحشٍ وعن عُدوانِ
لكنَّهُمُ قد جعلوه سراً

وقد أبا بعضُهُم وبقيا
هُم أهل حران ولما ملكوا
خوفاً من السطوة والسنان
وانحرفوا فسبوا النهر وانا
لو ملكوه أظهروا التحببا
كمثل ما قد صوبوا عليا
فهذه أصولُهُم والمنكر
أذكر ما مضى له من سلفه
فكتبُهُم بذلك تنطقنا
نحن الأولى نسكت عما قد مضى
وما ذكرته بهذا النظم
لكنه كشف لأصل الأمر
نقول تلك أمة وقد خلت
وديننا لم يتوقفنا
وفي صنوف طاعة الرحمن
يلزمنا أن نكرن المنكرا
لو كان الاعتقاد موقوفاً على

يلعنه جهراً إلى أن فنيا
ملوك هاشم هناك تركوا
وطمعاً في دولة السلطان
لأنهم لم يملكوا المكائنا
والكل تلقاه لهم قد صوباً
من بعد سبهم له ماليا
منهم لها هلم نحوي أذكر
وأظهرته له من صخفة
فكيف يا جهول تُكرنا
ولا نعد الشتم ديناً يرتضى
لم يك بالسب ولا بالشتم
ليظهر المخطئ من ذي العذر
وكل فرقة لها ما كسبت
لشتم من ضل فنشتمنا
شغل عن الفضول باللسان
وما يزيد لم نكن لندكرا
ذكر المضلين إذا تطولا

وامتلات مُجَلِّدَاتُ الْعِلْمِ
هِيَهَاتَ لَيْسَ ذَاكَ عِنْدَنَا بِشَيْءٍ
فَهَذِهِ بِلَادُنَا لَا تَلْقَى
وَهَكَذَا بِلَادُ كُلِّ الْمَذْهَبِ
جَاهِلُنَا لَا يَعْرِفُ الْخِلَافَا
وَعَالِمٌ بِالْاِخْتِلَافِ يَمْضِي
خَوْفًا مِنَ الْجُهَّالِ أَنْ يَقُولُوا
هُمْ مَنَعُوا مَنْ أَنْ يَقُولَ الْجَاهِلُ
إِنْ سَمِعُوا مِنْ جَاهِلٍ مَقَالًا
قَالُوا فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ حَكَمُوا
وَأَنْتَ إِنْ عَلِمْتَ مِثْلَ عِلْمِهِمْ
وَذَاكَ لِلْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ مِنْ
وَأِنْ جَهَلْتَ فَرُضُكَ الْوَقُوفُ
وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ لَا تَبْحَثْ
لَأَنَّه تَجَسُّسٌ مِّنْ مَّنْوعٍ
وَقَدْ تَنَاسَوْا أَمْرَ ذَاكَ الْوَقُوفِ
وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِيمَا مَضَى

بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ لِأَهْلِ الظُّلْمِ
بَلْ فِعْلُهُ يُعْرَفُ عِنْدَنَا بِغَيْ
بِهَا لِسَبِّ الصَّحْبِ قَطُّ نُطْقًا
مَعَ كُلِّ عَالِمٍ وَمَعَ كُلِّ غَيْبِي
بَيْنَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَأَفَا
فِي السِّرِّ مَا يَلْزُمُهُ مِنْ فَرَضِ
مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ دُخُولُ
مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بِعِلْمٍ حَاصِلُ
بِغَيْرِ عِلْمٍ أَنْكَرُوهُ حَالًا
فِي ذَاكَ بِالَّذِي لَهُ قَدْ عَلِمُوا
جَازَ لَكَ الْحُكْمُ بِمِثْلِ حُكْمِهِمْ
مَعْنَى الْبِرَاءَةِ الَّذِي كَانَ زَكْنُ
وَهُوَ سَبِيلٌ عِنْدَنَا مَعْرُوفٌ
عَنْ حَدَثٍ لِأَجْلِ مَنْه تَبْرَأَنْ
لَا يَفْعَلْنَاهُ عِنْدَنَا الْمُطِيعُ
مِنْ قَوْلِهِمْ لَا تَبْحَثْ لَا تَبْحَثْ
لَيْسَ عَلَيْنَا فِيهِ أَمْرٌ فَرِضًا

فما مضى قبلك لو بساعة
وإثما يسوِّغون النَّظْرَا
ينظرُ في أحوالٍ من قد مرَّ
فسيرةُ الأَخيارِ للهْدَى عَلمٌ
فإن يُصادِفَ عند ذاك النَّظْرَا
لأثْمَا القِيَامُ بالبراءةِ
أوجهُ القرآنِ أيضاً في السُّورِ
فمن أبيه قد تبرَّأ جَهْرًا
وهكذا مَنْ عند إبراهيمَا
قد فارقوا قومَهُمْ وجَاهروا
وحثَّنا على التَّأسِّي بِهِمْ
وقولُهُ في آخِرِ المُجَادَلَةِ
وأنَّ وُدَّهُمْ يُنافي حَتْمَا
وهي طَريقَةٌ عليها قد مَضَى
وإنما محمَّدٌ وصحْبُهُ
ونحنُ لا نطالبُ العِبَادَا
فمن أتى بِالجُمَلَتينِ قلْنَا

فدَعُهُ لیسَ البَحْثُ عنهُ طاعَةٌ
لَمَنْ أرادَ يَقْرَأَنَّ السَّيْرَا
ليأخُذَ الخَيْرَ ويُلْقِي الشَّرَا
فطالبُ الرُّشْدِ لَهُمْ قد التَّزَمَ
ما يوجِبُنَّ عليه أن يَبْرأ بَرَى
فرضٌ أتى في غيرِ ما روايةِ
كفعلِ إبراهيمَ فيمن قد كَفَرُ
من بعد أن رآه قد أصْرَا
عظْمُهُمْ رَبُّ العُلَى تعظيما
وبالتبرِّي منهمُ قد ظاهروا
فهمُ لنا القُدوةُ اكرمُ بِهِمْ
يُمنعُ من حادِّدٍ أن يُخالِلَهُ
إيماننا ويورثنَّ الإثمَا
مَنْ قد مضى من سلفٍ له الرِّضَى
أولَّهُمْ صَلَّى عليه رَبُّهُ
فوقَ شهادَتِهِمُ اعتقادَا
إخواننا وبالحقوقِ قُمنَا

إِلَّا إِذَا مَا نَقَضُوا الْمُقَالَآ
قَمْنَا بُبَيِّنُ الصَّوَابَ لَهُمْ
فَمَا رَأَيْتُهُ مِنَ التَّحْرِيرِ
رَدُّ مَسَائِلٍ وَحَلُّ شُبُهَةٍ
قَمْنَا نَرُدُّهَا وَبُيَدِي الْحَقَّآ
لَوْ سَكْتُوا عَنَّا سَكْتَنَا عَنْهُمْ
مَا الْقَوْلُ بِالرُّؤْيَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْ
وَالنَّاسُ فِي الْأَعْرَابِ قَدْ فَاتَهُمْ
لَمْ يَبْعَثِ الْمَخْتَارُ مَنْ يَدْعُوهُمْ
كَمَثَلِ مَا يَدْعُوهُمْ لِلْجَمَلَةِ
بَلْ أَنَّهُ هِيَ أَبَاهِرِيرَةَ
رَوَوْا بِأَنَّهُ قَدْ اسْتَأْذَنَهُ
خَوْفًا عَلَيْهِمْ بِأَن يَتَكَلَّمُوا
فَإِنْ يَكُنْ مَا قَدْ رَوَوْا صَحِيحًا
نَهَى النَّبِيَّ كَيْفَ يَجْعَلُونَهُ
لَوْ كَانَ الْإِعْتِقَادُ لَا يَتِمُّ
وَلَمْ يُبَلِّغَنَّ وَقَدْ هَوَّاهُ

وَاعْتَقَدُوا فِي دِينِهِمْ ضَلَالًا
وَنَحْسَبَنَّ ذَاكَ مِنْ حَقِّهِمْ
فِي كُتُبِ التَّوْحِيدِ وَالتَّقْرِيرِ
جَاءَ بِهَا مِنْ ظُلِّ الْمُتَنَبِّهِ
بُجْهَدْنَا كَيْلًا يُضَلُّوا الْخَلْقَآ
وَنَكْتَفِي مِنْهُمْ بِأَن يُسَلِّمُوا
نَارِ لَظِي أَيَّامِ أَحْمَدِ زُكِنُ
مِنْ ذَاكَ أَشْيَاءُ لَهَا لَمْ يَعْلَمُوا
إِلَى اعْتِقَادِ ذَاكَ أَوْ يُفَهِّمُوا
وَخَلَعَ أَصْنَامٍ لَهُمْ أَضَلَّتْ
أَنْ يَخْبِرَ الْعِبَادَ بِالْبَشِيرَةِ
وَرَدَّهُ الْفَارُوقُ إِذْ بَيَّنَّهُ
عَلَى مَقَالِهِمْ وَيُدْعَى الْعَمَلُ
فَهُمْ إِذَا قَدْ خَالَفُوا صَرِيحًا
مَعْتَقِدًا وَالنَّاسَ يُلْزَمُونَهُ
إِلَّا بِهِ تَبْلِيغُهُ أَهْمُ
أَنْ يَخْبِرَنَّ فَكَيْفَ ذَا تَرَاهُ

فهو اعتقاد جر كل مفسده
من ثم لا يمتنعون ابدا
كمثل احوار اليهود قالوا
وان اتاهم عرض كمثليه
هيهات ليس امره مجازا
ليس امانيتكم تعطوننا
لو صح ما روه كان عندنا
من قال لا اله الا الله
معناه يدخلون بالتوحيد
وذاك ما لم يلزم العمل
قد قامت الأدلة القطعية
والجمع بينها بأن نقولا
له نظائر من الترغيب
نرى الحديث يرسلن المعنى
والقيد لا يذكره للعلم
وائتم الطاعات والمعاصي
اذ الكبير يحبطن العملا

لمن عليه قد بنا معتقده
عن عرض من الحرام قد بدا
ناخذة وتغفر الأفعال
قاموا له وسارغوا لأكله
من يعمل السوء به يجازي
انتم ولا من قبل يدعوننا
معناه غير ما يقول قومنا
يدخلها فذلكم معناه
ان اخلصوه جنة الخلود
فواجب الأعمال لا تعطل
على هلاك تارك الفعلية
ذلك ان لم يترك المعمولاً
وهكذا أيضاً من الترهيب
فيذكر الثواب حين عنا
به فلا يخفى على ذي الفهم
لا يجمعان ابداً لعاصي
بذلك القرآن حقاً نزلاً

إِن الْأَذَى وَالْمَنَ وَالرَّيَاءَ
كَذَاكَ رَفَعَ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ
وَالكُلُّ مِّنْ كِبَائِرِ الدُّنُوبِ
وَقَدْ رَوَوْا وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ
فَإِنَّهُ وَإِنْ زَنِى أَوْ سَرَقَا
فَإِنَّكَ مَعْنَاهُ إِذَا مَا تَابَا
أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ إِنْ كَانَ فَعَلُ
وَلَيْسَ هَذَا بِالْقَنُوطِ حَتَّمَا
فَقَوْلُهُ لَا تَقْنُطُوا مِن رَّحْمَتِي
وَلَيْسَ إِخْبَارًا عَنِ الْوَاقِعِ فِي
لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكَانَ إِغْرَا
كَأَنَّهُ يَقُولُ لَوْ أَسْرَفْتُمْ
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ بَاطِلٌ وَلَا
يُهْدَدَنَّ مَرَّةً وَأُخْرَى
لَكِنَّهُ يَحْتُ مَنْ قَدْ أَسْرَفَا
يَقُولُ لَا يَمْنَعُكَ الْإِسْرَافُ
فَإِنْ يَتُوبُوا غَفَرَ الدُّنُوبَا

لِلصَّدَقَاتِ مُحْبَطَاتٍ جَاءَ
يُطِيلُ أَعْمَالًا لِمَنْ قَدْ يَأْتِيهِ
وَنَحْوَهُ فِي سِنَّةِ الْحَيِّبِ
فِي خَبَرِ التَّبَشِيرِ إِنْ كَانَ صَدَقَ
فِي الشَّرِكِ بِالْإِسْلَامِ يُمَحَى مُطْلَقًا
فَبِالْمَتَابِ يُرْزَقُ الثَّوَابَا
ذَلِكَ فِي الشَّرِكِ الَّذِي عَنْهُ انْتَقَلَ
لَأَنَّ مَا التَّوْبَةُ تُمَحَى الْإِثْمَا
حَتَّى لَهُمْ عَلَى نُصُوحِ التَّوْبَةِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَفْوِ اعْرِفِ
مِنْهُ لِفَعْلٍ مَنْ يُصِيبُ الْكُفْرَا
فِي الذَّنْبِ إِنْ أَعْفِرَنَّ لَكُمْ
يَقُولُهُ مَنْ لِّلْمَعَانِي عَقْلًا
يَحْتُمُّ لَهُ بِمَعْنَى الْإِغْرَا
أَنْ يَرْجِعَنَّ لِلْمَتَابِ وَالْوَفَا
عَنِ الْمَتَابِ فَمَعِي الطَّافُ
وَإِنْ يُصِرُّوا أَوْجَبَ التَّعْذِيبَا

وقولكم شفاعة النبي
ليس من الصواب أن الحقا
جاء بذلك مُحكم الكتاب
لا يشفعون أبداً إلا لمن
ووردت صحاح الأخبار
وفي حديث الحوض قال سُحقاً
لكنها تكون للتقي
تُخرجهم من موقف الحساب
فيدخلونها بفضل الله
ويعطى فوق ماله قد استحق
فيشفع المختار حين يشفع
فأسأل الكريم منها أعلى
والقول بالرؤية في أخبار
إن صح ما رَووه فالتريه
وحيثما التريه يُمكننا
وحيثما تعين التشبيه
لأنه ليس كمثل الله

منها نصيب يُعطى للشقي
ليس شفاعة لمن قد يشقى
وسنة المختار والأصحاب
قد ارتضى تمنعهم وتحرمن
بمنعها عنهم فلا تُماري
ولم يقل يا رب لا لايشقى
ترفعه لمنزل علي
إلى مقام الفضل والشواب
وبشفاعة النبي الأواه
من منزل بعمل له سبق
له فيعطى رتبة ويرفع
حظ يناله فتبى تعلقى
قابله التأويل للنظار
لربنا يلزم لا التشبيه
فواجب عليه يُحملنا
نرد في الحال الذي قالوه
شيء تعالى الله عن أشباه

فَنَحْنُ فِي اعْتِقَادِنَا نَوَافِقُ
لَا تَدْرِكُ الْأَبْصَارُ ذَاتَهُ كَمَا
قَدْ قَالَ لَا تُدْرِكُهُ وَقَلْنَا
وَمَثَبُوا الرُّؤْيَا قَدْ زَادُوا عَلَيَّ
فَهُمْ إِلَى الدَّلِيلِ مُحْتَاجُونَ
مَا كَانَ أَغْنَاهُمْ عَنِ التَّشْبِيهِ
شُيُوخُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ
فَمَطْلَبُوا أَنْ يَنْظُرُوهُ جَهْرًا
فَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً
وَاللَّهُ قَدْ حَذَّرَنَا مِنْ ذَلِكَ
قَالُوا تَعَجَّلُوا قَبْلَ الْآخِرَى
قَلْنَا التَّعَجُّلُ الَّذِي زَعَمْتُمْ
فَهِيَ زِيَادَةٌ عَلَيَّ مَا أَخْبَرَا
أَوْلَا فَأَيُّقِنَنَّ أَنَّهُ قَدْ حَجَبَا
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ
قَلْنَا غَلَطْتَ إِنَّ مَعْنَى ذَاكَ
كَمَثَلِ مَا كَانَتْ وَجُودٌ بِاسِرَةٍ

قَوْلَ إِلَهِنَا وَهُوَ الصَّادِقُ
دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَأَحْكَمَا
كَقَوْلِهِ وَلَمْ نَكُنْ قَدْ زِدْنَا
مَا قَالَ فِي قَوْلِهِ رَبُّ الْعَالِي
وَهُمْ لِرَبِّهِمْ مَشَبَّهُونَا
وَعَنْ زَخَارِفٍ وَعَنْ تَمْوِيهِ
فَالْقَوْلُ عَنْ أَحْبَابِهِمْ مَوْجُودُ
أَوْ يُظْهِرُوا عُتُوبَهُمْ وَالْكَفْرَا
غَدَّتْ نَفُوسُهُمْ بِذَلِكَ زَاهِقَةً
فِي قَوْلِهِ إِنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
وَهُوَ مُؤَخَّرٌ يَكُونُ أَجْرًا
لَمْ يَذْكُرْنَاهُ الْكِتَابُ لَهُمْ
إِلَهِنَا فَهَاتِ فِيهَا خَبْرًا
أَبْصَارَكُمْ وَأَطْرَحَنَّ الْمَذْهَبَا
نَاطِرَةً لِرَبِّهَا الْوَهَّابِ
نَاطِرَةً رَحْمَتَهُ بِهَا كَا
تُظَنُّ أَنْ يُفَعَلَ فِيهَا فَاقْرَأْ

فهذه من العذابِ مُشْفِقَةٌ
والعُربُ من لسانِهِمْ مَفْهُومٌ
نقولُ نحنُ الناسُ ناظِرُونَنا
وليسَ من يأخُذُها بالطبعِ
صبيانًا لئلا يَعتَلُّوا
وآخِذُوهَا بالسَّماعِ يَجْهَلُ
على لسانِنا الكِتَابُ نَزَلًا
أنتم تنازعونَ أهلَ الأمرِ
وذلكَ الكِتَابُ لَمْ يتركْكم
فقد نفى عن ذاتِهِ إِبْصارَكم
معَ أنْكُمْ تَدرونَ أن الكَذِبَ
وإنما اليَهُودُ والنصارى
وهكذا المَجوسُ والزنادِقَةُ
قلتم تُقاةٌ وقلتم منهُم
نبيُّنا يأمرنا أن نعرضَ
قلتم بأنَّ العِرضَ مَوْضوعٌ فلا
فنقلوا إليكم ما شاءوا

وضدُّها بالانتظارِ مشْرِقَةٌ
ذلك وهو عندهم معلومٌ
إلى فلانَ فيه طامعُونَنا
كمثلِ من يأخُذُها بالسمعِ
بديهةً معناه يفهموننا
بعضُهُم وإن على ما يعقلُ
كيفَ تنازعوننا ما اِحْتَمَلًا
وكانَ الانقيادُ حقَ الشُّكرِ
في مُشْكِلٍ لَكِنَّكُمْ شَكَّكُمْ
رويتمُ بعكسِهِ أَخْبَارَكم
فشا وكلُّ للهِوى قد طَلَبَا
ظَلُّوا اعتقادًا وأضلُّوا الجارًا
قد أظهرُوا لَكُمْ معانٍ واثقةً
ما قد رروا وقد أخذتم عنهُم
ما قد رويَ على الكِتَابِ والسُّنَنِ
نتركُ أخذَ ما لنا قد نُقِلًا
حينَ قَبِلْتُمْ ما به قد جاءوا

أورثكُم ذلكمُ التخليطَا
اللهُ المُستَعَانُ أن الفضلَا
وبعضكُم يُفسِّرَنَ الاستوى
فهو على العرشِ استوى ويعني
قلتمُ بِهِ أَرَادَ الاستقرَارَا
فلو وقفتمُ كَانَ ذَاكَ أَسْلَمَا
ونحنُ نَدْرِي إِنَّمَا الْمُرَادُ
وَذَاكَ أَنَّ الْقَهْرَ قَدْ يُكْنَى
نَقُولُ فِي لِسَانِنَا الزَّكِي
نريدُ قَهْرَهُ وَمَلِكَ الْبَلَدِ
وهكذا نَقُولُ فِيمَنْ قَامَا
يريدُ أَنْ يَجْلِسَ فَوْقَ الْكُرْسِيِّ
وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ فِي التَّعْبِيرِ
ثم تَوَسَّعُوا إِلَى أَنْ عَبَّرُوا
قَدْ اسْتَوَى بَشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ
معناه أَنَّهُ لَهَا قَدْ قَهَّرَا
وَالْعُجْمُ لَا تُنَازَعَنَّ الْعُرَبَا

فِي دِينِكُمْ وَسِرْتُمْ التَّخْلِيطَا
يَمْنَحُهُ الْمَنَانُ مِّنَّا الْأَهْلَا
بغیرِ معناه الَّذِي لَهُ اسْتَوَى
بِذَلِكَ الْقَهْرَ لَهُ يُكْنَى
شَبَّهْتُمُوهُ بِالْوَرَى جَهَارَا
وَهُوَ سَبِيلٌ لَكُمْ تَقَدَّمَا
بِذَاكَ غَيْرِ مَا لَهُ أَرَادُوا
عَنْهُ بِأَشْيَاءَ لَهَا عَرَفْنَا
سُلْطَانَنَا اسْتَوَى عَلَى الْكُرْسِيِّ
وَذَاكَ مَعْلُومٌ بِاللَّتَرْدُودِ
يُحَارِبُ السُّلْطَانَ وَالْأَقْوَامَا
وَالْمَلِكُ مَقْصُودٌ لَهُ فِي النَّفْسِ
سَيِّانٍ فِي الْمَعْنَى لَدَى الْخَبِيرِ
بِنَفْسِ الْاسْتِوَاءِ عَمَّا قَهَّرُوا
بغیرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مَهْرَاقِ
بغیرِ سَيْفٍ لِقِتَالِ شَهْرَا
فَمَا لَكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا مَا نَابَا

إِنْ قَلْتُمْ كَذَاكَ نَحْنُ عَرَبٌ
قَلْتُ عَلَى تَسْلِيمٍ مَا قَدْ قَلْتُمْ
خَالِطْتُمُ الْأَعْجَامَ أَوْ رَثَوَكُمْ
إِنْ قَلْتُمْ إِنْ الَّذِينَ مَهَّدُوا
كَانُوا صِرَاحًا عَرَبًا فَلَهُمْ
قَلْتُ أَوْلَاكَ جَاوَرُوا النَّصَارَى
أَكْثَرُهُمْ بِالشَّامِ عِنْدَ الرُّومِ
غَايَةُ ذَلِكَ إِنْهَا الْهُدَايَةُ
مَنْ فَضَلَهُ قَدْ جَعَلَ الْأَسْبَابَا
فَوَعَدَ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهِ
فَالْاجْتِهَادُ سَبَبٌ وَبَابٌ
فَهُوَ اجْتِهَادٌ وَافِقَ الْمَشْرُوعَا
أَيْطَلِبُ الرِّضَى وَيَعْمَلُ الْغَضَبُ
وَالشَّيْءُ يُطَلَّبَنَّ مِنْ أَسْبَابِهِ
وَقَاصِدُ الْعَرَبِ إِذَا مَا سَلَكَ
مَتَى نَرَاهُ يَصِلَنَّ الْمَقْصِدَا
وَالذِّكْرُ وَالرَّسُولُ يَأْمُرَانِهِ

وَفِي مَعَانِ الْعَرَبِ أَيْضًا نَذْهَبُ
أَنْكُمْ لِلْعَرَبِ قَدْ تَرَكْتُمْ
تَعَجُّمًا طَبَعًا فَأَنْتُمْ عَجَمٌ
أَصُولَ دِينِنَا قَدِيمًا شَيَّدُوا
تَبِعُ فِيمَا أَسَّسُوا فَاحْكُمُوا
مَعَ الْيَهُودِ فَهُمْ حَيَارَى
وَبَعْضُهُمْ خَلَطَ فِي الْمَفْهُومِ
بِيَدِ رَبِّ الْعَرْشِ وَالْعَنَايَةِ
وَسَيْلَةً وَفَتَحَ الْأَبْوَابَا
يَهْدِيهِمْ إِلَى الَّذِي يُرْضِيهِ
بِهِ الصَّوَابُ وَبِهِ الثَّوَابُ
فَلَا اجْتِهَادَ وَافِقَ الْمَمْنُوعَا
لَا يَرْضَى رَبُّنَا لِمَا بِهِ غَضِبُ
وَالْبَيْتُ لَا يُؤْتَى سِوَى مَنْ بَابِهِ
شَرْقًا فَذَلِكَ بِالضَّلَالِ هَلَكَا
وَسِيرُهُ يَزِيدُهُ تَبَعْدَا
وَهُوَ يَكُونُ كَادِحًا لِشَأْنِهِ

لغير ما دعاهُ الاعتقادُ
وهو يكونُ للضلالِ مُعتقداً
في غيِّهِ واغضبَ المعبوداً
لقَّاهُ ذاكُ ربُّنا من فضله
لا يطلبون فيه كلَّ مذهبٍ
على مذاهبٍ وساءَ المُقتصرُ
فلم يوفقوا إلى الصوابِ
وفقنا على سبيلِ أحمدِ
ما اختلفَ الأزمانُ والأوقاتُ
مع آلهِ وصحبهِ الكرامِ
وما بهِ قد اهتدى من اجتهدُ

يقودهُ الذكْرُ ولا ينقادُ
أمثلُ هذا من يُسمي مُجتهدُ
نعم فهو بذلِ المجهُودِ
لو طلبَ الصوابَ من محلِّهِ
والقومُ مهما اجتهدوا في الطلبِ
بل يقصرونَ الاجتهادَ والنظرُ
فهمُ أسأؤوا الظنَّ بالأصحابِ
والحمدُ لله على نيلِ الهدى
عليه من الهنا صلاةُ
وأردفِ الصلاةَ بالسلامِ
ما ظهرَ الحقُّ لطالبِ الرشدِ

تمت